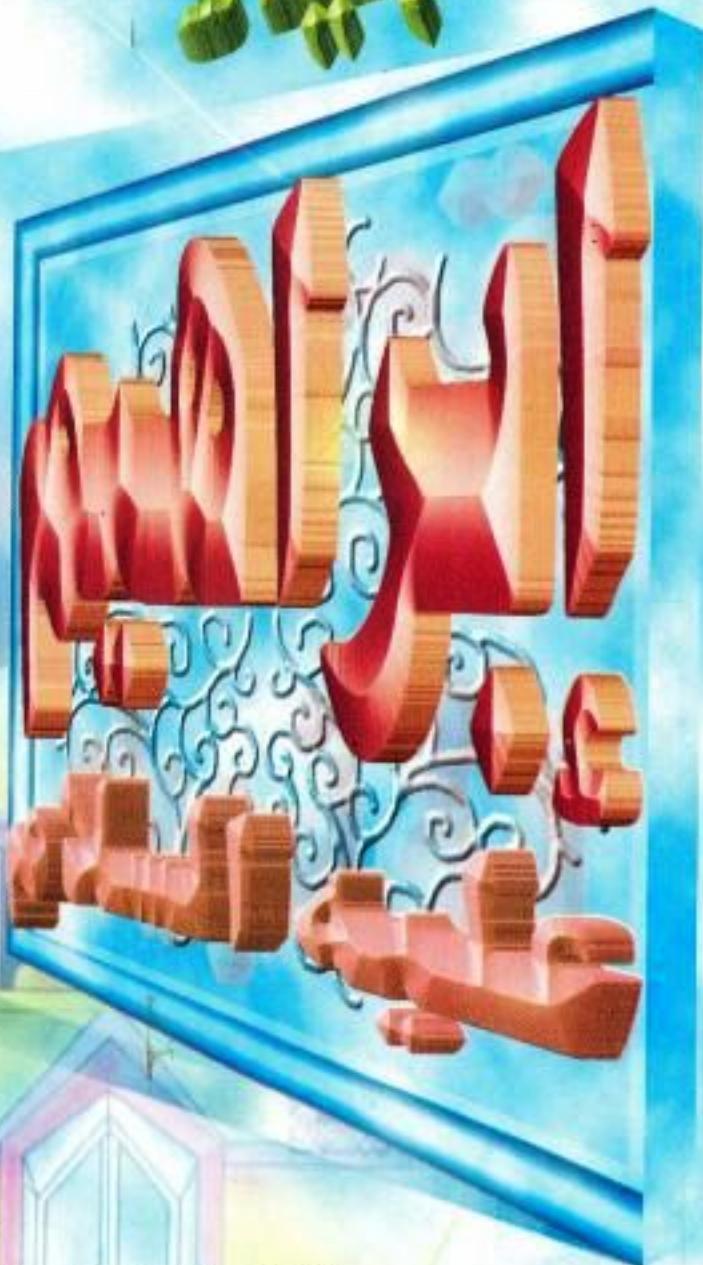


8

الجزء الأول

(شأته)



بقلم: ١. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: ١. عبد الشافى سيد

إشراف: ١. حمدى مصطفى

كانت مَمْلَكَةً (بَابِل) مَمْلَكَةً كَبِيرَةً ، وَاسِعَةً الْأَرْجَاءِ ،
مُمْتَدَّةً الْأَطْرَافِ .. وَكانت مَمْلَكَةً مِنَ الْمَالِكِ الَّتِي أَنْعَمَ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِهَا بِنِعَمٍ كَثِيرَةً ، لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ..



وكانَ أهْلُ (بابل) يعيشونَ فِي رَخَاءٍ ، وَرَغْدٍ مِنَ
الْعَيْشِ .. فَقَدْ حَبَاهُمُ اللَّهُ أَنْهارًا مِنَ الْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ ،
وَأَرْضًا خَصْبَةً طَيِّبَةً ، صَالِحةً لِلزَّرَاعَةِ ..

ولذلكَ كَانَتِ الْحَدَائِقُ وَالْبَسَاتِينُ الْمُثْمِرَةُ بِمُخْتَلِفِ
أَنْواعِ الْفَاكِهَةِ ، مُنْتَشِرَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَرْضِ
الْمَمْلَكَةِ الْمُتَرَامِيَّةِ الْأَطْرَافِ ..

وَكَانَتْ حَدَائِقُ بَابِلَ الْمُعْلَقَةُ يُضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي
الرُّوعَةِ وَالْجَمَالِ وَالتَّنْسِيقِ ، لِدَرَجَةِ أَنَّ النَّاسَ فِي زَمَانِهَا
قَدْ اعْتَبَرُوا هَذِهِ الْحَدَائِقَ الْمُعْلَقَةَ ، عَجِيبَةً مِنْ عَجَائِبِ
الْدُّنْيَا السَّبُعِ ..

وَبِرَغْمِ هَذِهِ النُّعَمِ الْكَثِيرَةِ ، الَّتِي كَانَ أَهْلُ (بابل)
يَنْعَمُونَ بِهَا ، فَقَدْ عَاشُوا يَتَخَبَّطُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهَلِ
وَالضَّلَالِ ، وَالشَّرْكِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ..

لَقَدْ نَحَتَ أَهْلُ (بابل) الْأَصْنَامَ وَالْتَّمَاثِيلَ بِأَيْدِيهِمْ
مِنَ النَّحْشَبِ وَالْحِجَارَةِ ، وَجَعَلُوا مِنْهَا أَرْبَابًا وَالْهَمَّةَ ،

فَعَبَدُوهَا مِنْ دُونَ اللَّهِ ، الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ
بِكُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ..

وَكَانَ يَحْكُمُ مَمْلَكَةً (بَابِلَ) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَاكِمٌ
جَبَّارٌ مُسْتَبِدٌ ، هُوَ (نُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ بْنِ كُوشِى) ..

فَلَمَّا رَأَى (نُمْرُودُ) مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَسُلْطَانٍ ، وَمَا يَتَقْلِبُ
فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ ، وَرَغْدِ الْعَيْشِ ، وَمَا يُسَيِّطُ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ
الْجَهْلِ وَالظَّلَامِ ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، أَقَامَ نَفْسَهُ إِلَهًا عَلَى
قَوْمِهِ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ ..

أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَعْبُدُوهُ مِنْ دُونَ اللَّهِ .. وَكَانَ أَهْلُ
(بَابِلَ) يَعْبُدُونَ أَشْيَاءَ أُخْرَى مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ ..

فَلَمَّاذَا لَا يَعْبُدُونَهُ ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالْتَّمَاثِيلَ ،
الَّتِي يَصْنَعُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَحْشَابِ؟!

إِنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، مَعَ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ وَلَا تَرَى
أَوْ تَعْقِلُ .. لَا تَضُرُّ أَوْ تَنْفَعُ .. أَمَّا هُوَ فِيَّ وَيَسْمَعُ ،



وينطق ويفكر .. وهو أيضاً يستطيع أن يضر وينفع ..
يستطيع أن يجعل الفقير منهم غنياً بأن يعطيه أموالاً ..
وأن يجعل الغني فقيراً ، بأن يأخذ منه أمواله ..
وهو أيضاً يستطيع أن يعز من يشاء ، فيُقرئه منه ، ويجعل
الناس يحترمونه ، ويستطيع أن يذل من يشاء ، فيخفيضه ، أو
يسجنه ، ويجعل الناس يحتقرونه ..
إذن فنمرود هو وحده صاحب القوة والسلطان ،
صاحب الأمر والتهي ، ولذلك جعل نفسه إلهًا ..

وفرضَ على النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ، مِنْ دُونِ اللَّهِ ،
وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ قَتَلَهُ ، أَوْ انتَقَمَ مِنْهُ وَجَعَلَهُ عِبْرَةً لِغَيْرِهِ ..

وَسَطَ هَذِهِ الْبَيْئَةِ الَّتِي يَعِيشُ أَهْلُهَا فِي ظُلُمَاتِ
الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ ، وُلِدَ نَبِيُّ اللَّهِ (إِبْرَاهِيمُ) ، خَلِيلُ
الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. وُلِدَ فِي بَلْدَةٍ تَابِعَةٍ لِمَمْلَكَةِ (بَابِلَ)
الْمُمَتَّدَةِ الْأَرْجَاءِ ..

وَكَانَ (آزْرُ) وَالدُّ (إِبْرَاهِيمُ) نَجَارًا يَصْنَعُ التَّمَاثِيلَ مِنَ
الْخَشْبِ وَيَبْيَعُهَا لِقَوْمِهِ ، لِيَعْبُدُوهَا ، وَكَانَ (آزْرُ) يَعِيشُ
هُوَ وَأَسْرَتُهُ مِنْ بَيْعِ التَّمَاثِيلِ ..

وَيَقَالُ إِنَّهُ قَبْلَ ولَادَةِ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ السَّحَرَةُ
وَالْمُنَجِّمُونَ إِلَى الطَّاغِيَةِ (نُمْرُودَ) وَقَالُوا لَهُ :

– إِنَّا نَجِدُ فِي عِلْمِنَا أَنَّهُ سَوْفَ يُولَدُ فِي مَمْلَكَتِكَ
عُلَامٌ ، سَيَكُونُ اسْمُهُ (إِبْرَاهِيمُ) .. وَأَنَّ هَذَا الْغُلامَ
سَوْفَ يَكُونُ لَهُ شَأنٌ ، لَكِنَّهُ لَنْ يَتَبَعَ دِينَكَ ، وَسَوْفَ
يُحَطِّمُ أَصْنَامَكُمْ ، وَيُكَسِّرُ أَوْثَانَكُمْ .. وَأَنَّ

مِيلاده سُوفَ يَكُونُ فِي شَهْرٍ كَذَا ، وَفِي سَنَةٍ كَذَا ..
وَيُقَالُ إِنَّ (نُمْرُودَ) لَمَّا حَلَّتِ السَّنَةُ وَالشَّهْرُ الَّذِي
حَدَّدَهُ لِهِ الْمُنَجِّمُونَ ، أَمَرَ بِجَمْعِ النِّسَاءِ الْحَوَامِلِ ،
وَاللَّاتِي سَيَحِينُ مَوْعِدَهُ وَضَعِيْهِنَّ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ،
وَحَبْسِهِنَّ ، فَمَنْ وَضَعَتْ مِنْهُنَّ وَلَدًا أَمْ بِقَتْلِهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ
يَعْلَمْ بِحَمْلِ وَالدَّةِ (إِبْرَاهِيمَ) ..

فَلَمَّا أَحْسَتْ وَالدَّةُ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ اللَّهُمَّ بِالآمِ الْوَضُعُ ،
تَسْلَلَتْ مِنْ بَيْتِهَا لَيْلًا ، وَدَخَلَتْ مَغَارَةً قَرِيبَةً مِنْ بَيْتِهَا ..
وَهُنَاكَ وَضَعَتْ (إِبْرَاهِيمَ) ، وَبَعْدَ أَنْ أَرْضَعَتْهُ ، غَطَّتْهُ ،
ثُمَّ سَدَّتْ عَلَيْهِ بَابَ الْمَغَارَةِ ، وَتَرَكَتْهُ هُنَاكَ فِي رِعَايَةِ
اللَّهِ ، وَعَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا .. وَكَانَتْ تَزُورُهُ بَيْنَ الْحِينِ
وَالْآخِرِ ، فَتُرْضِعُهُ وَتَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ .. وَبِهَذَا نَجَّى اللَّهُ
تَعَالَى (إِبْرَاهِيمَ) مِنَ الْقَتْلِ ، عَلَى يَدِ (نُمْرُودَ) ..

وَهَكَذَا كَبَرَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ اللَّهُمَّ دَاخِلَ الْمَغَارَةِ ، وَهُوَ لَمْ
يَرَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا ، وَأَنَّ اللَّهَ كَانَ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهُ

وَأَنَّهُ كَبَرَ بِسُرْعَةٍ وَصَارَ غُلَامًا ..

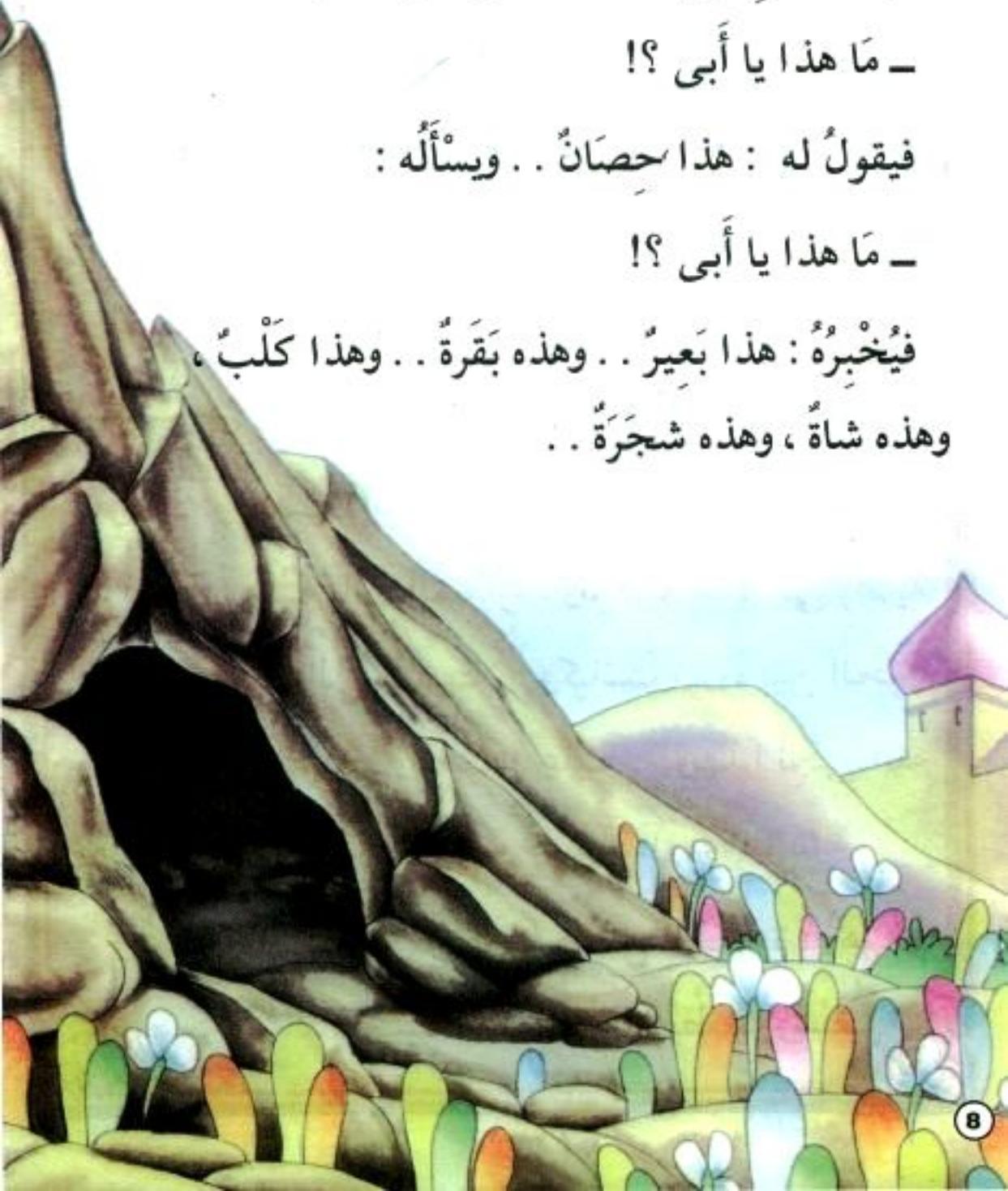
فَلَمَّا خَرَجَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَغَارَةِ وَرَأَى الْمَخْلوقَاتِ
عَلَى الْأَرْضِ رَاحَ يَسْأَلُ أَبَاهُ عَنْ كُلِّ مَا يَرَاهُ ..

— مَا هَذَا يَا أَبَى ؟!

فَيَقُولُ لَهُ : هَذَا حِصَانٌ .. وَيَسْأَلُهُ :

— مَا هَذَا يَا أَبَى ؟!

فَيُخْبِرُهُ : هَذَا بَعِيرٌ .. وَهَذِهِ بَقَرَةٌ .. وَهَذَا كَلْبٌ ،
وَهَذِهِ شَاةٌ ، وَهَذِهِ شَجَرَةٌ ..



فقال (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

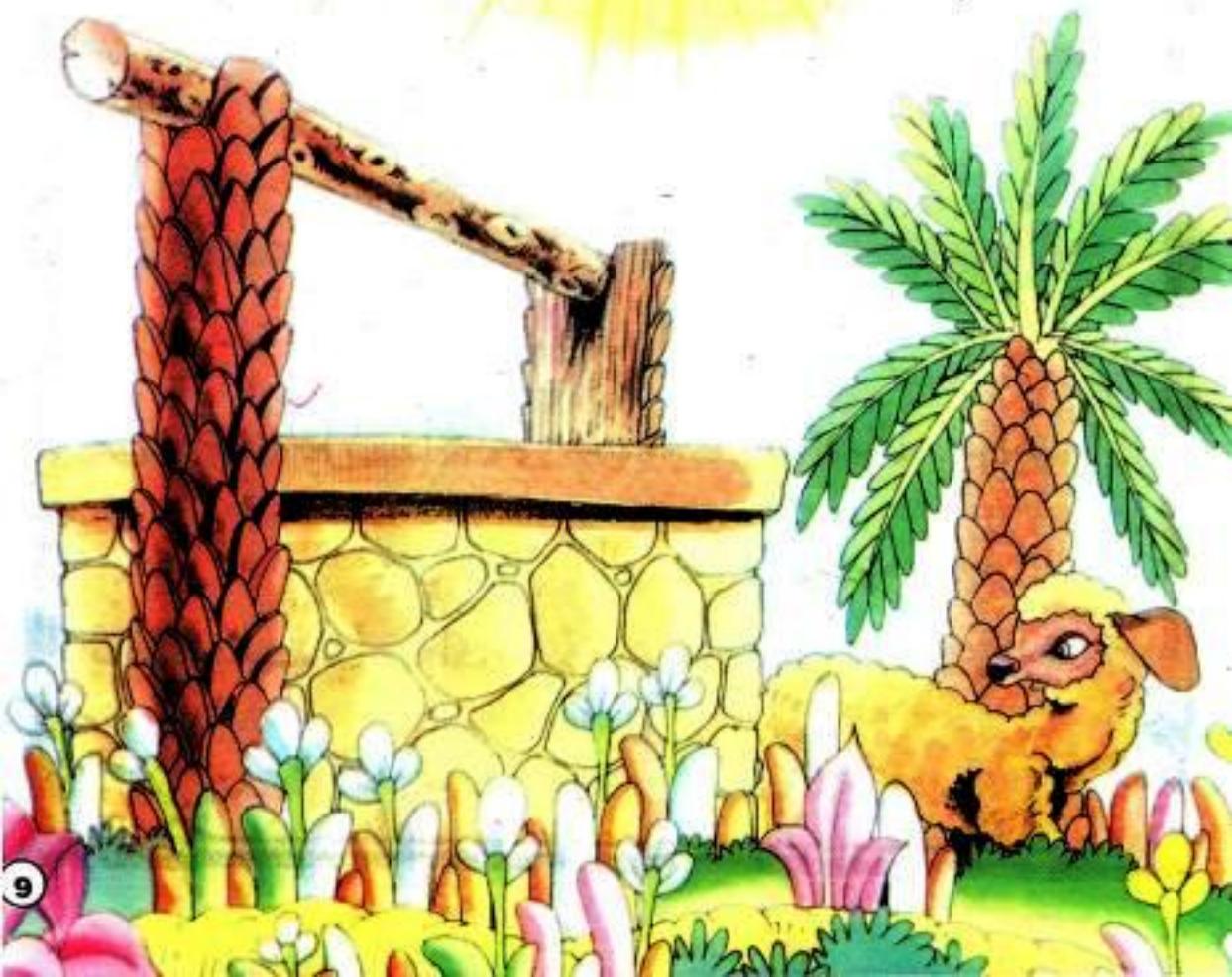
— هذه الْمَخْلوقاتُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا رَبٌ قَدْ خَلَقَهَا ..

وجلسَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ يُفَكِّرُ ويتَأْمَلُ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، وخلقِ الْإِنْسَانِ وغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلوقاتِ ، فَقَالَ :

— إِنَّ الَّذِي خَلَقَنِي ورَزَقَنِي ، وأطْعَمَنِي وسَقَانِي هُوَ رَبِّي ..

ما لِي إِلَهٌ غَيْرُهُ .

وراحَ (إِبْرَاهِيمُ) يَبْحَثُ عَنْ رَبِّهِ ، فِي كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهُ ..



وَذَاتَ لِيْلَةَ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا يَتَأْمَلُ
السَّمَاءَ ، فَرَأَى كَوْكَبًا مُضِيئًا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ قَائِلاً :

- هَذَا رَبِّي ..

وَأَخْذَ يُتَابِعُ الْكَوْكَبَ بِنَظَرِهِ ، حَتَّى غَابَ الْكَوْكَبُ
وَاخْتَفَى مِنِ السَّمَاءِ ، فَقَالَ (إِبْرَاهِيمُ):

- لَا .. هَذَا لَيْسَ رَبِّي .. إِنَّ رَبِّي لَا يَغِيبُ ، وَهَذَا
الْكَوْكَبُ يَأْفُلُ وَيَغِيبُ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَطَعَ الْقَمَرُ فِي السَّمَاءِ ، وَأَضَاءَ بِنُورِهِ
الْفِضَّى ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ (إِبْرَاهِيمُ) ، وَقَالَ :

- هَذَا رَبِّي ..

وَأَخْذَ يُتَأْمَلُ الْقَمَرُ ، ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ رَبُّهُ ، حَتَّى غَابَ الْقَمَرُ
فِي أَخِرِ اللَّيْلِ ، وَاخْتَفَى مِنِ السَّمَاءِ ، فَقَالَ (إِبْرَاهِيمُ):

- لَا .. هَذَا لَيْسَ رَبِّي .. إِنَّ رَبِّي لَا يَغِيبُ ، وَهَذَا الْقَمَرُ
يَأْفُلُ وَيَغِيبُ .. لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَنَّ مِنْ

الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ..

فَلَمَّا أَنْقَضَى اللَّيْلُ ، وَطَلَعَ النَّهَارُ ، أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ،
فَرَآهَا (إِبْرَاهِيمَ) أَكْبَرَ وَأَكْثَرَ نُورًا مِنَ الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ ، وَأَعْظَمَ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَأَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ أَشَارَ إِلَيْهَا قَائِلاً :
- هَذَا رَبِّي .. هَذَا أَكْبَرُ ..

وَظَلَّ (إِبْرَاهِيمَ) يُتَابِعُ الشَّمْسَ طُولَ النَّهَارِ ، حَتَّى
غَابَتْ وَقْتَ الْغُرُوبِ وَتَوَارَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ ..
فَقَالَ (إِبْرَاهِيمَ) :

- يَا قَوْمَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ .. إِنِّي وَجَهْتُ
وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ، وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ..

هَكَذَا أَعْلَنَ (إِبْرَاهِيمَ) بِرَاءَتَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي
يَعْبُدُهَا قَوْمُهُ ، مِثْلُ النُّجُومِ وَالْكَوَافِكِ ، وَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ ، وَالْأَصْنَامِ ، وَالْتَّمَاثِيلِ ، وَغَيْرِهَا ، وَعَرَفَ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ
اللَّهُ ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ جَمِيعًا ، وَبِيَدِهِ تَدْبِيرُ أُمُورِهِمْ ،
فَأَمِنَ بِهِ وَحْدَهُ ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ..

وكان (أَزْرُ) يَنْحِتُ الْأَصْنَامَ ، وَيُعْطِيهَا لـ (إِبْرَاهِيمَ)

وَإِخْوَتِهِ ، كَمَا يَبِيعُوهَا لِقَوْمِهِمْ .. فَكَانَ (إِبْرَاهِيمُ) يَصِيرُ
عَلَى الْأَصْنَامِ ، سَاحِرًا مِنْهَا بِقَوْلِهِ :

- مَنْ يَشْتَرِي هَذِهِ الْأَصْنَامَ ، الَّتِي تَضْرِهُ ، وَلَا تَنْفَعُهُ؟!

وَكَانَ إِخْوَةُ (إِبْرَاهِيمَ) يَبِيعُونَ أَصْنَامَهُمْ ، وَيَرْجِعُ
(إِبْرَاهِيمُ) بِأَصْنَامِهِ ، دُونَ أَنْ يَبِيعَ مِنْهَا صَنْمًا وَاحِدًا ،
فَيَذْهَبُ بِالْأَصْنَامِ إِلَى النَّهَرِ ، وَيُصَوِّبُ رُؤُسَهَا إِلَى
الْمَاءِ قَائِلًا لَهَا فِي اسْتِهْزَاءٍ : اشْرِبِي .. اشْرِبِي ..

وَذَاتِ يَوْمٍ نَظَرَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِمْ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ يَعْمَلُ
فِي صِنَاعَةِ التَّمَاثِيلِ وَقَالَ :

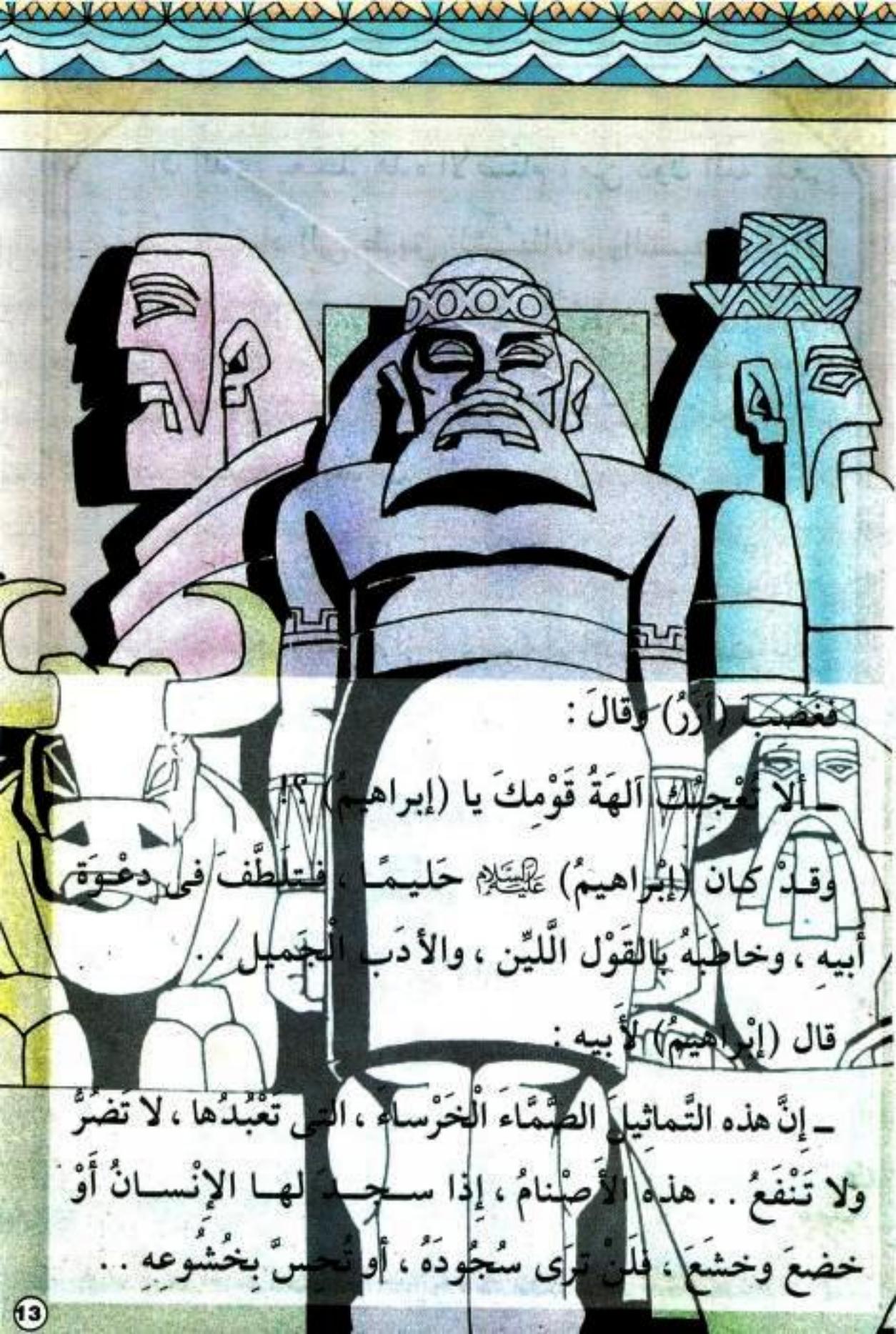
- مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي تَصْنَعُهَا يَا أَبَى؟!

فَقَالَ (أَزْرُ) :

- هِيَ الْأَلِهَةُ الَّتِي أَعْبُدُهَا ، وَيَعْبُدُهَا قَوْمِي ..

فَقَالَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِمْ :

- كَيْفَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَرَى ، وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ؟!

فَضَّلَ (رَزْ) وَقَالَ :

أَلَا تَعْجِلُ أَلَهَةُ قَوْمِكَ يَا (إِبْرَاهِيمَ) ١٩
وَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ حَلِيمًا فَتَلَطَّفَ فِي دُفْرَةِ
أَبِيهِ ، وَخَاطَبَهُ بِالْقَوْلِ الْلَّيْنِ ، وَالْأَدَبِ التَّجَمِيلِ .
قالَ (إِبْرَاهِيمُ) لِأَبِيهِ :

إِنَّ هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الصُّمَاءُ الْخَرَسَاءُ ، الَّتِي تَعْبُدُهُمْ ، لَا تَضُرُّ
وَلَا تَنْفَعُ .. هَذِهِ الْأَصْنَامُ ، إِذَا سُجِّنَتْ لِهَا الإِنْسَانُ أَوْ
خَضَعَ وَخَشَعَ ، فَلَنْ تَرَى سُجُودَهُ ، أَوْ شُحْسَ بِخُشُوعِهِ ..

إِنَّ الَّذِي يَعْبُدُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ ، مِنْ دُونِ اللَّهِ يُلْغِي
عَقْلَهُ ، وَيُنْقَادُ إِلَى طَرِيقِ الشَّيْطَانِ ، وَالشَّيْطَانُ كَافِرٌ
وَعَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى .. يَا أَبَتِ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوُّنَا ، وَقَدْ
أَقْسَمَ عَلَى غِوَايَةِ الْإِنْسَانِ ، وَإِضْلَالِهِ .. يَا أَبَتِ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِذَابِ اللَّهِ ..

فَمَاذَا قَالَ (آزْرُ) لِ(إِبْرَاهِيمَ) ؟ ! هَلْ آمِنَ بِاللَّهِ ؟!
كَلَّا .. لَقَدْ رَفَضَ (آزْرُ) دُعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ .. أَصَرَّ عَلَى
كُفُرِهِ وَعِنَادِهِ ، وَعِبَادَتِهِ لِلْأَصْنَامِ .. وَقَالَ لِ(إِبْرَاهِيمَ) :
- تَرِيدُ مِنِّي أَنْ أَتَرُكَ دِينِي وَدِينَ آبائِي وَأَجْدَادِي ؟
لَا تَبْغِ دِينَكَ الْجَدِيدَ ، وَأَعْبُدْ إِلَهَكَ الَّذِي تَزْعُمُ !؟ إِنَّ
هَذَا لَنْ يَكُونَ أَبْدًا يَا (إِبْرَاهِيمُ) ..

فَاسْتَغْفِرَ (إِبْرَاهِيمُ) رَبِّهِ وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنْ كُفْرِ أَبِيهِ ،
فَأَخَذَ (آزْرُ) يُهَدِّدُهُ وَيَتوَعَّدُهُ ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَتَرُكَ دِينَهُ
الْجَدِيدَ ، وَيَعُودَ إِلَى دِينِ آبائِهِ ..



قال (أَزْرٌ) :

- إِذَا لَمْ تَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، وَتَعُدْ إِلَى دِينِ قَوْمِكَ ، فَلَنْ أَتْرُكَكَ هَكَذَا طَوِيلًا .. سَأَسْمَعُكَ مِنَ السِّبَابِ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ ، وَسَأَرْجُمُكَ بِالْحِجَارَةِ ، فَأَحْذَرُ ثُورَةَ غَضَبِيِّ ،
وَأَخْرُجُ مِنْ دَارِي ، فَلَيْسَ لِكَ مَكَانٌ عِنْدِي ، وَلَنْ تَجِدَ فِي
قَلْبِي عَطْفًا عَلَيْكَ ، وَلَا رَحْمَةً بِكِ ..

فقالَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— مَهْمَا حَدَثَ لِي ، فَلَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ ، الَّذِي خَلَقَنِي
وَهَذَا أَنِّي إِلَيْهِ ..

وهكذا قررَ (أَزْرُ) طردَ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دَارِهِ ، فَمَا زَالَ
فَعَلَ (إِبْرَاهِيمُ) ؟

هذا مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْكِتَابِ التَّالِي ..
(تمَّتْ)

رقم الإبداع : ٤١٦٢

التوفيق الدولي : ٩٧٧ - ٢٢٦ - ٢٨٩ - ٢



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

ابراهيم عليه السلام

(٢)

(تحطيم

الأصنام)

ادرس على اقتناته